الأشاعرة

في الميزان الشرعي

وفيه الرد على خالد باحميد الأنصاري

جمع وإعداد

أبي العباس سالم العباسي

١٤٤٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... أما بعد

فقد شاهدت مقطعا مرئياً على موقع اليوتيوب للمدعو: خالد باحميد وهو عبارة عن سؤال عن الأشاعرة بهذا العنوان: ما الدليل على أن الأشاعرة من أهل السنة؟ خالد باحميد الأنصاري على هذا الرابط:

https://youtu.be/zTkX٤Mj٦٩ic

ولم أكن متحمسا للرد عليه وعلى خزعبلاته إلا لما رأيت لمقاطعه انتشاراً ورواجاً في مواقع التواصل الاجتماعي بين العوام وأهل البدع خاصة الذين يفرحون بمثل هذه الفتاوى الشاذة ولكن كما قيل: لكل ساقطة في الحي لاقطة، أما بين طلبة العلم فليس له ذكر، بل كثير منهم لا يعرفونه.

وهذا الرجل قد أتى بقبائح عن أئمة الإسلام مثل الإمام ابن تيمية–وصفه بأنه مزج بين السلفية والظاهرية فسبب فوضى–والإمام محمد بن عبد الوهاب–وصفه بأنه مكفراً–وغيرهما في مقاطع له على اليوتيوب وغيره يدل على قلة علمه وضعف بصيرته؛ فلو كان ذا دين وعلم لما تسلط بالثلب على أئمة الهدى أولئك وغيرهم، وسيتبين من كلامه والرد عليه في مسألة الأشاعرة أنه ليس مؤصلاً في العلم؛ لذا لا يعتد بما يقول في مسائل العلم.

فلما سئل كما في الرابط السابق: ما الدليل على أن الأشاعرة من أهل السنة؟

قال: هذا السؤال خطأ؛ فالأصل في المسلم أنه سني... إلخ

والجواب عنه بما يلي:

ليس في السؤال خطأ فهذا السائل يريد أن يتثبت عما سمعه من بعض المفتين أن الأشاعرة من أهل السنة، ولكنه التقعر وادعاء الفصاحة في الجواب من باحميد؛ وهذا منهي عنه في الشريعة، فقد ذمت الشريعة التقعر والتشدق في الكلام؛ قال –ﷺ–: (إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون" قالوا: يا رسول الله قد علمنا "الثرثارون والمتشدقون" فما المتفيهقون؟ قال: "المتكبرون")[1]

وهذا إمام الدنيا في زمانه الإمام عبد العزيز بن باز–رحمه الله–سئل بنفس السؤال عن الأشاعرة ولم يقل عن السؤال أنه خطأ على موقعه في الشبكة العنكبوتية.

١رواه الترمذي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٢٢٠١

وكذلك سئل الإمام محمد ناصر الدين الألباني-رحمه الله-عن الأشاعرة وهل هم من أهل السنة ومثله كذلك الشيخ العلامة صالح الفوزان-حفظه الله-وغيرهم كثير ولم يقل أحد منهم للسائل سؤالك غلط؛ كل ذلك موجود على اليوتيوب.

وشيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-يقول الأصل في بني آدم الظلم والجهل قال: وأما قول من يقول: الأصل في المسلمين العدالة فهو باطل؛ بل الأصل في بني آدم الظلم والجهل كما قال تعالى: {وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا}[٢]. ومجرد التكلم بالشهادتين لا يوجب انتقال الإنسان عن الظلم والجهل إلى العدل.[٣]

ثم ذكر-باحميد أن الذين بدعوا الأشاعرة هم أدعياء السلفية.

وكلامه هذا يدل على أنه يرى أن الأشاعرة من أهل السنة-وسيأتي إن شاء الله ذكر بعض مخالفات لأشاعرة التي تخرجهم من دائرة أهل السنة والجماعة (السلفيين)

أما رميه علماء السنة السلفيين بأنهم أدعياء للسلفية-وهو يكررها كثيراً كما رأيت في بعض مقاطعه المنشورة-هي شنشنة نعرفها من أخزم؛ فهو من الباطل والظلم لأئمة الهدى والدين.

وسأذكر هنا بعضاً من أئمة وعلماء أهل السنة الذين بدعوا الأشاعرة ومنهم:

١-الإمام الشافعي-رحمه الله-فقد قال: حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَيُطَافُ بِهِمْ فِي الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ، هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَخَذَ فِي الْكَلَامِ.[٤]

والأشاعرة من أهل الكلام باعترافهم.

٢- الإمام أحمد-رحمه الله-: فقد بدع عبد الله بن سعيد بن كلاب —من المتكلمين- ووافقه أبو الحسن الأشعري في كثير من عقائده؛ فقد نقل أبو الحسن الأشعري عن عبد الله بن كلاب قال: أن الله سبحانه لم يزل متكلماً وأن الكلام ليس بحروف ولا صوت ولا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتغاير وأنه معنى واحد بالله عز وجل... وزعم عبد الله بن كلاب أن ما نسمع التالين يتلونه هو عبارة عن كلام الله عز وجل وأن موسى عليه السلام سمع الله متكلماً بكلامه وأن معنى قوله: فأجره حتى يسمع كلام الله معناه حتى يفهم كلام الله ويحتمل على مذهبه أن يكون معناه: حتى يسمع التالين يتلونه. [٥]

---

٢ سورة الأحزاب ٧٢

٣ مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/ ٣٥٧).

٤ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢/ ٩٤١)

٥ مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري. ت ريتر (ص٥٨٤-٥٨٥)

٣-ونقل ابن عبد البر-رحمه الله-عن محمد بن أحمد بن خويز منداد فِي تَأْوِيلِ قَوْلِ مَالِكٍ: لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ قَالَ: أَهْلُ الْأَهْوَاءِ عِنْدَ مَالِكٍ وَسَائِرِ أَصْحَابِنَا هُمْ أَهْلُ الْكَلَامِ فَكُلُّ مُتَكَلِّمٍ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ أَشْعَرِيًّا كَانَ أَوْ غَيْرَ أَشْعَرِيٍّ وَلَا تُقْبَلُ لَهُ شَهَادَةٌ فِي الْإِسْلَامِ وَيُهْجَرُ وَيُؤَدَّبُ عَلَى بِدْعَتِهِ.[٦]

٤-وقال ابن عبد البر: أَجْمَعَ أَهْلُ الْفِقْهِ وَالْآثَارِ مِنْ جَمِيعِ الْأَمْصَارِ أَنَّ أَهْلَ الْكَلَامِ أَهْلُ بِدَعٍ وَزَيْغٍ وَلَا يُعَدُّونَ عِنْدَ الْجَمِيعِ فِي طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ.[٧]

فهذا إجماع يحكيه ابن عبد البر أن الأشاعرة أهل بدع وزيغ وليسوا من أهل الفقه والعلم.

٥-الإمام ابن تيمية-رحمه الله-فقد صرح بتبديع الأشاعرة؛ قال: وفي إضافته إلى هذا الرسول تارة وإلى هذا تارة: دليل على أنه إضافة بلاغ وأداء لا إضافة إحداث لشيء منه أو إنشاء كما يقوله بعض المبتدعة الأشعرية من أن حروفه ابتداء جبرائيل أو محمد. [٨]

تنبيه:

زعم بعض أهل الأهواء أن الإمام ابن تيمية لايبدع الأشاعرة وأنه يقول إنهم من أهل السنة.

والرد عليهم من أوجه:

أحدها: أن لأهل السنة إطلاقين عام(عرفي) وخاص(شرعي) فالعام العرفي-الشايع عند العامة-هو ما يقابل الرافضة؛ فلو وجد أشاعرة ورافضة في بلد يكون الأشاعرة في مقابل الرافضة -وما عندهم من عقائد باطلة كثيرة-سنة بالاستعمال الشايع على ألسنة العامة.

والخاص الشرعي هم أهل الحديث والأثر(السلفيين) فلو وجد أهل الحديث في بلد مع الأشاعرة فلا يكون الأشاعرة من أهل السنة بالمعنى الشرعي-وهو المقصود-

وابن تيمية لما ذكر أن الأشاعرة من أهل السنة أراد-قطعاً-المعنى العام-على ألسنة العامة-وليس المعنى الشرعي لما سيأتي إن شاء الله.

قال الإمام ابن تيمية-رحمه الله-: فَلَفْظُ " أَهْلِ السُّنَّةِ " يُرَادُ بِهِ مَنْ أَثْبَتَ خِلَافَةَ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ جَمِيعُ الطَّوَائِفِ إلَّا الرَّافِضَةَ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ الْمَحْضَةِ، فَلَا يَدْخُلُ فِيهِ إلَّا مَنْ

---

٦ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢-٩٤٢)

٧ المصدر السابق

٨ مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢/ ٥٠)

يُثْبِتُ الصِّفَاتِ لِلَّهِ تَعَالَى وَيَقُولُ: إِنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَإِنَّ اللَّهَ يُرَى فِي الْآخِرَةِ، وَيُثْبِتُ الْقَدْرَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُصُولِ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ.

وَهَذَا الرَّافِضِيُّ-[يَعْنِي الْمُصَنِّفَ] جَعَلَ أَهْلَ السُّنَّةِ بِالِاصْطِلَاحِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ اصْطِلَاحُ الْعَامَّةِ: كُلَّ مَنْ لَيْسَ بِرَافِضِيٍّ، قَالُوا: هُوَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ. ثُمَّ أَخَذَ يَنْقُلُ عَنْهُمْ مَقَالَاتٍ لَا يَقُولُهَا إِلَّا بَعْضُهُمْ مَعَ تَحْرِيفِهِ لَهَا، فَكَانَ فِي نَقْلِهِ مِنَ الْكَذِبِ وَالِاضْطِرَابِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى ذَوِي الْأَلْبَابِ. وَإِذَا عُرِفَ أَنَّ مُرَادَهُ بِأَهْلِ السُّنَّةِ السُّنَّةُ الْعَامَّةُ، ... إلخ [٩]

وقال: إن العامة لا تعرف من شعائر البدع إلا الرفض، والسني في اصطلاحهم: من لا يكون رافضيا.[١٠]

هذا يؤكد أن ابن تيمية أراد المعنى العام من تفريقه بين المعنى الخاص والعام وذكره للعامة ومدى فهمهم للسني من غيره، ولذلك عند كلامه عن المعنى الشرعي ذكر أن الأشاعرة من أهل البدع.

الثاني: قوله-رحمه الله-أن أهل الكلام ومنهم الأشاعرة (أقرب) يدل على أنه لا يعدهم من أهل السنة بل هم أقرب لأهل السنة وليسوا من أهل السنة في حال كونهم في بلد ومعهم رافضة أو معتزلة.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: فإنهم أقرب طوائف أهل الكلام إلى السنة والجماعة والحديث وهم يعدون من أهل السنة والجماعة عند النظر إلى مثل المعتزلة والرافضة ونحوهم بل هم أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها المعتزلة والرافضة ونحوهم.[١١]

الثالث: كلام العالم يفسر بعضه بعضاً، فقد صرح بما لايدع مجالاً للشك أنهم من أهل البدع-كما سبق-، فكيف يترك النقل الصريح إلى المحتمل ؟!

الرابع: لو سلم لكم-جدلاً-أن الإمام ابن تيمية لايبدع الأشاعرة-وهو يبدعهم-فهو بشر غير معصوم وقد بدعهم غيره كثير بالأدلة والبراهين.

٦-أبو حامد الإسفراييني-رحمه الله-: وهو عالم سلفي من علماء الشافعية؛ كان شديداً على الأشاعرة حتى أن الباقلاني-رأس من رؤوس الأشاعرة-كان يتبرقع إذا أراد أن يذهب للحمام للاغتسال من شدة خوفه من أبي حامد. [١٢]

---

٩ منهاج السنة النبوية (٢/ ٢٢١)

١٠ مجموع الفتاوى (٤/ ١٥٥)

١١ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٥٣٨)

١٢ درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢-٩٨).

٧-ابن عبد الهادي-رحمه الله-صاحب رسالة (جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر) نقل عن ألف عالم تبديع الأشاعرة؛ بل قال بعد أن ذكر جمعاً من العلماء الذين يبدعون الأشاعرة: وَقَدْ رَأَيْنَا فِي أَصْحَابِنَا وَرُفَقَائِنَا وَمَنِ اشْتَغَلَ مَعَنَا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ وَاحِدٍ عَلَى مُجَانَبَتِهِمْ وَمُفَارَقَتِهِمْ، وَالْوُقُوعُ فِيهِمْ، وَمَا تَرَكْنَا مِمَّنْ تَقَدَّمَ أَكْثَرَ مِمَّنْ ذَكَرْنَا ... وَوَاللَّهِ ثُمَّ وَاللَّهِ لَمَا تَرَكْنَا أَكْثَرُ مِمَّنْ ذَكَرْنَا، وَلَوْ ذَهَبْنَا نَسْتَقْصِي وَنَتَتَبَّعُ كُلَّ مَنْ جَانَبَهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ إِلَى الآنَ لَزَادُوا عَلَى عَشَرَةِ آلافِ نَفْسٍ، وَلَكِنْ أَنَا أَذْكُرُ لَكَ كَلامًا تَعْلَمُ مِنْهُ كَيْفِيَّتَهُمْ كَانَ أَشْعَرِيًّا وَأَتْبَاعهُ فِي زَمَنِهِ لا يَظْهَرُ مِنْهُمْ أَحَدٌ بَيْنَ النَّاسِ. [١٣]

فردود العلماء السابقين واللاحقين على تبديع الأشاعرة كثيرة وواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

فطالب الحق يكفيه دليل، وصاحب الهوى لا يكفيه ألف دليل، الجاهل يُعلم وصاحب الهوى ليس لنا عليه سبيل.

ثم قال خالد باحميد: وأن السني لا يبدع بمجرد وقوعه في البدعة.

والجواب عن هذا أن يقال:

هذا كلام مجمل لا يفيد إلا بتوضيحه، ولكن هو كعادته يذكر إجمالات ولا يوضحها، وهذا ديدن أهل الزيغ فإنهم يجملون وأهل السنة يفصلون.

فكل من وقع في بدعة يستحق بها التبديع فإنه يبدع؛ كأن يخالف أهل السنة في أمر كلي أو أمر جزئي اشتهر الخلاف فيه بين أهل السنة وأهل البدعة، فيبدع ولا ينظر إلى جهله أو تأويله ونحو ذلك.

أما من وقع في بدعة جزئية لم يشتهر الخلاف فيها فلا يبدع بمجرد وقوعه فيها، ذكر ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى أن القاضي شريحاً أوّل صفة العجب وأنكر قراءة ((بل عجبتُ)) ومع ذلك هو إمام بالاتفاق. [١٤]

فعلى هذا التفصيل ليس كل من وقع في بدعة يبدع، لكن إذا وقع فيما يستوجب تبديعه، فإنه يبدَّع.

ثم أخذ باحميد يهذرف ويتقعر في الكلام كعادته بأن قال: كلمة أصل كلمة اصطلاحية قد تطلق على شيء من خالفه يخرج من دائرة أهل السنة، وقد تطلق على شيء من خالفه لا يخرج من دائرة أهل السنة.

---

١٣ جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر لابن عبد الهادي (ص١٥١ بترقيم الشاملة آليا)

١٤ مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢-٤٩٢)

وسأل ماهي الأصول؟ عددوها لنا... هاتوا من أقوال السلف على ما تقولون.

والجواب عنه بما يلي:

قد أصل أهل العلم هذه القواعد من السلف الصالح ولم ينكرها عالم معتبر، وعليها بدعوا كثيراً من أهل البدع من عهد الصحابة والتابعين ومن بعدهم كالأئمة: الشافعي وأحمد ومالك إلى ابن تيمية كما في النقولات السابقة عنه، والشاطبي ألف كتابه الاعتصام في البدع وابن وضاح وأبو شامة وغيرهم.

أما قوله عددوها لنا...

فهو من المضحك المحزن أن يقول ذلك من يتصدر للناس ويفتي لهم ويتكلم في أمور لو عرضت على عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-لجمع لها أهل بدر-رضوان الله عليهم-

مَن مِن السلف عدد البدع وحصرها في عدد محدود؟! طبعاً لم يعددها أحد أو يحصرها من أهل العلم في عدد وقال هذه بدع وغيرها لا.

ثم قال: جواب أدعياء السلفية الأصول معروفة ... السلفيين قد يعدد بعضهم عشرة أصول وآخر يعدد أقل أو أكثر وهكذا... وذكر أن السلفيين قد يأتون بأقوال السلف ولكنها ليست صريحة على ما يقولون.

والجواب عنه بما يلي:

يدندن باحميد كثيراً بالكذب والتدليس على أهل السنة-السلفيين-لما يحمله من حقد وضغينة عليهم لعلمه أنهم أهل الحق وإن كابر وعاند {وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً}[١٥] ولعلمه أيضاً أنه لن يرد كذبه وتدليسه إلا السلفيون؛ فهو يريد إسقاطهم وهيهات له ولأمثاله.

ولا يستغرب ذلك منه؛ فإن أهل البدع يكثرون الكذب على أهل السنة؛ قال أبو محمد: وسمعت أبي-أبو حاتم الرازي-يقول: " وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر. [١٦]

ومثله قوله بعدما عدد بعضاً من علماء الأشاعرة كالبيهقي والقاضي عياض وغيرهم: أن السلفيين لو سئلوا عنهم لقالوا إنهم ليسوا أشاعرة.

وهو يسأل ويجيب عن المخالف له بما يريده هو، فقد قال: أن السلفيين سيختلفون بذكر أسباب التبديع وكل الأسباب التي سيذكرونها غير مقنعة ... ثم ذكر أنهم متفقون على عدم التبديع.

---

١٥ سورة النمل ١٤

١٦ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ٢٠٠)

أقول: هذا الكلام غير صحيح ولو كان صحيحاً لسمى لنا بالدليل والبرهان من يقول بذلك من أهل العلم السلفيين، بل علماء السلفية من الرعيل الأول إلى يومنا هذا لا يختلفون في تبديع المخالف الذي يستحق التبديع، وهم يمشون على قواعد وتأصيلات شرعية.

قال باحميد: ليس من فائدة في تبديع الأشاعرة غير تفريق الأمة.

والجواب عنه من أوجه:

الوجه الأول:

تبديع الأشاعرة وغيرهم من الفرق التي خالفت الكتاب والسنة حماية لدين الله من القول عليه بغير دليل ولابرهان. قال الله تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر} [١٧]

ومن أعظم المنكر القول على الله بغير علم ولا كتاب منير في ذاته سبحانه وأسمائه وصفاته؛ فهل رد شناعات الأشاعرة يعد تفريقاً للأمة؟! أم هو من حماية جناب الدين وتصفيته مما ادخل فيه مما ليس منه.

الوجه الثاني:

تمايز أهل الحق السلفيين عن غيرهم مطلب شرعي، لأنه بهذا يعرف أهل الحق من أهل الباطل لكي يتبع الحق ويترك الباطل وأهله.

الوجه الثالث:

الأمة لا تجتمع على باطل؛ فدين الله واحد وليس فيه فرق وجماعات غير جماعة واحدة وهي ما كان عليه النبي وأصحابه وهم الجماعة؛ فالواجب على من خالف الجماعة أن يرجع للحق، وإن أصر وجب التحذير منه وليس في هذا تفريق للأمة بل هو نصح لها.

الوجه الرابع:

قد جاءت أحاديث كثيرة في تفرق الأمة كحديث العرباض بن سارية-رضي الله عنه-قال صَلَّى بنا رسولُ الله-ذات يوم، ثم أقبلَ علينا، فوَعَظَنا موعظةً بليغةً ذَرَفَتْ منها العيونُ ووَجِلَت منها القلوبُ، فقال قائل: يا رسولَ الله-كانَ هذه موعظةُ مودعٍ، فماذا تَعهدُ إلينا؟ قال: "أوصيكُم بتقوى الله والسمعِ والطَّاعةِ وإنْ عَبْداً حبشيًّاً، فإنَّه من يَعِشْ منكم بَعْدي فسيَرَى اختلافاً كثيراً، فعليكُم بسنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاءِ،

١٧ سورة آل عمران ١١٠

المهديّينَ الرَّاشدينَ، تَمَسَّكوا بها وعَضُّوا عليها بالنَّواجذِ، وإيَّاكم ومُحْدَثاتِ الأمورِ، فإن كُلَّ مُحدَثَةٍ بدْعَةٌ، وكل بدعَةٍ ضَلالةٌ؛ [١٨]

وحديث الافتراق المشهور قال-ﷺ-(افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) وفي لفظ (على ثلاث وسبعين ملة) وفي رواية (قالوا: يا رسول الله من الفرقة الناجية؟ قال: مَن كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) وفي رواية قال: (هي الجماعة يد الله على الجماعة) [١٩]. وغيرها من الأحاديث التي تبين أن الافتراق حاصل كوناً وليس شرعاً، فلذلك حذّر النبي ﷺ من التفرق لما أخبر عنه وأنه سيقع وأرشد أمته إلى اتباع الطائفة المنصورة-الفرقة الناجية-وهي جماعة واحدة وغيرها مخالف لها، لذا وجب التحذير من هذه الفرق المخالفة للسنة ورد باطلها وليس في ذلك تفريق للأمة.

الوجه الخامس:

الله جل جلاله قد سمى القرآن الفرقان، قال تعالى {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [٢٠] فهو يفرق بين الحق والباطل؛ وقد فرق بين الأب وابنه والابن وأمه وعشيرته وغيره بالحق، ولم يقل أحد هذا فيه تفريق للأمة.

الوجه السادس:

التفريق ليس مذموماً من كل وجه؛ فإن فرّق بحق فهو محمود وإن فرّق بباطل فهو مذموم وتسمية الفرق ورؤوس أهل البدع من الحق المحمود وليس مذموما.

الوجه السابع:

الذب عن السنة من أعظم الجهاد، ولذا رد علماء السنة في كل عصر ومكان على أهل البدع وبينوا انحرافهم عن السنة؛ بل وألفوا الرسائل والمؤلفات في ذلك، مثل الإمام أحمد في رده على الجهمية (الرد على الجهمية والزنادقة) والإمام الدارمي (نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد) ورد الإمام ابن تيمية على الفرق وأهل البدع مثل: (درء تعارض

---

١٨ رواه الخمسة إلا النسائي

١٩ رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم

٢٠ سورة الفرقان (١)

العقل والنقل) (رأس الحسين) (الإخنائية) وكذلك أئمة الدعوة السلفية النجدية المباركة إلى عصرنا هذا وأهل العلم يردون على أهل البدع.

وإليك الآن أيها القارئ الكريم بعض الأصول التي خالفت فيها الأشاعرة أهل السنة حتى يتبين لك بما لايدع مجالاً للشك في أن الأشاعرة مبتدعة ضلالاً خلافًا ما يقوله خالد باحميد-الأنصاري-وغيره.

الأصل الأول

معنى كلمة التوحيد–لا إله إلا الله – عندهم لا خالق إلا الله ولا قادر على الاختراع إلا الله

فأرجعوا معناها إلى توحيد الربوبية، ومقتضى قولهم إن كفار قريش مسلمون لأنهم يقرون بتوحيد الربوبية.

قال الرازي: احْتَجَّ الْأَصْحَابُ بِهَذِهِ الْآيَةِ–خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ–عَلَى أَنَّهُ لَا خَالِقَ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى ... وأَنَّ خَاصِّيَّةَ الْإِلَهِيَّةِ هِيَ الْقُدْرَةُ عَلَى الِاخْتِرَاعِ[٢١] وهذا هو قول أبي الحسن الأشعري–إمام الأشاعرة–[٢٢]

وقال عبد القاهر البغدادي: واختلف اصحابنا في معنى الاله: فمنهم من قال إنه مشتق من الإلهية وهي قدرته على اختراع الأعيان وهو اختيار أبي الحسن الأشعري....[٢٣]

والرد عليهم بما يأتي:

معنى كلمة التوحيد هو: لا معبود بحق إلا الله وحده لا سواه، وهو يرجع إلى توحيد الألوهية–العبادة–ولو كان معناها يرجع لتوحيد الربوبية لقبل النبي ﷺ من مشركي العرب ذلك ولما قاتلهم.

فمشركي العرب يقرون بتوحيد الربوبية–إجمالاً–قال الله تعالى: {ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله}[٢٤] ولما طالبهم النبي صلى الله عليه وسلم بتوحيد الألوهية والبراءة من معبوداتهم حاصوا؛ قال الله تعالى: {أجعل الآلهة إلاهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب}[٢٥]

فهم يعتقدون أن معناها راجع إلى توحيد الألوهية، وليس كما يعتقده الأشاعرة بأن معناها راجع إلى توحيد الربوبية.

---

٢١ تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٢/ ٢١٧) ويراجع كذلك كلام الباقلاني.

٢٢ الملل والنحل للشهرستاني (١/١٠٠)

٢٣ أصول الدين لعبد القاهر البغدادي –ط دار الفنون –(١–١٢٣) جامع الكتب الإسلامية

٢٤ سورة لقمان ٢٥

٢٥ سورة ص ٥

الأصل الثاني

الأشاعرة ينكرون علو الله عز وجل

الأشاعرة ينكرون علو الذات الإلهية، فهم يقولون إن الله لا داخل العالم ولا خارج العالم ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه، وهذا كلام لا قيمة له ولا اعتبار ولم يقل به السلف من عهد الصحابة ولا التابعين وتابعيهم ولا أئمة السنة ومن بعدهم.

قال الرازي: فَهَذِهِ الْوُجُوهُ قَاطِعَةٌ فِي أَنَّ عُلُوَّ اللَّهِ تَعَالَى يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ بِالْجِهَةِ [٢٦]

وقال الرازي: لو كان علو الباري تعالى على العالم بالحيز والجهة لكان علو تلك الجهة من علو الباري تعالى وذلك لأن بتقدير أن يحصل ذات الله تعالى في يمين العالم أو يساره لم يكن موصوفا بالعلو على العالم أما تلك الجهة التي في جهة العلو فلا يمكن فرض وجودها خاليا عن هذا العلو فثبت أن تلك الجهة عالية عن العالم لذاتها وثبت أن الحاصل في تلك الجهة يكون عاليا لا لذاته لكن تبعا لكونه حاصلا في تلك الجهة العالية على العالم. [٢٧]

وقال الآمدي: وقوله- تعالى-: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ}. معناه وقوعه من الله تعالى- موقع الرضا، وعلو الرتبة، وتعظيم شأنه...وقوله- تعالى-: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ}. فيحتمل أن يكون المراد به من حكمه فى السماء وقهره. ويحتمل أنه أراد به ملكا مسلطا على عذاب المستوجبين للعذاب: إما جبريل، أو غيره...وأما رفع الأيدى إلى السماء حالة الدعاء؛ فليس فى ذلك ما يدل على أن الله- تعالى- فى جهة السماء؛ بل إنما كان كذلك؛ لأنها قبلة الدعاء. [٢٨]

والرد عليهم بالآتي:

دل أن الله فوق مخلوقاته على العرش سبحانه وتعالى الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة،

أما أدلة الكتاب ما يلي: قال الله تعالى: {الرحمن على العرش استوى} [٢٩]

وقال: {أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور} [٣٠] وقال: {إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه} [٣١] وغيرها.

---

٢٦ تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٧/ ١٤)

٢٧ أساس التقديس في علم الكلام للرازي (٥٣/١) جامع الكتب الإسلامية

٢٨ أبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي (٢٦/٢-٢٧-٢٨) جامع الكتب الإسلامية

٢٩ سورة طه (٥)

٣٠ سورة الملك (١٦)

٣١ سورة فاطر (١٠)

وأما السنة فما يلي: قال صلى الله عليه وسلم: (ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء؟!) [٣٢] وقال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا...)الحديث [٣٣] وحديث الجارية التي سألها النبي: أين الله؟ قالت: في السماء....الحديث [٣٤] وغيره.

وقد نقل الإجماع عن السلف ابن تيمية [٣٥] والذهبي [٣٦] وغيرهما.

ومما يدل على علو الله سبحانه العقل –السليم–ما ذكره ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية، فقد ذكر ثلاثة أدلة:

أَحَدُهَا: الْعِلْمُ الْبَدِيهِيُّ الْقَاطِعُ بِأَنَّ كُلَّ موجودَين، إِمَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا سَارِيًا فِي الْآخَرِ قَائِمًا بِهِ كَالصِّفَاتِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَائِمًا بِنَفْسِهِ بَائِنًا مِنَ الْآخَرِ

الثَّانِي: أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ الْعَالَمَ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ خَلَقَهُ فِي ذَاتِهِ أَوْ خَارِجًا عَنْ ذَاتِهِ، وَالْأَوَّلُ بَاطِلٌ: أَمَّا أَوَّلًا: فَبِالِاتِّفَاقِ، وَأَمَّا ثَانِيًا: فَلِأَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مَحَلًّا لِلْخَسَائِسِ وَالْقَاذُورَاتِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ علوا كبيرا.

والثاني يقتضي كون العلم وَاقِعًا خَارِجَ ذَاتِهِ، فَيَكُونُ مُنْفَصِلًا، فَتَعَيَّنَتِ الْمُبَايَنَةُ، لِأَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّهُ غَيْرُ مُتَّصِلٍ بِالْعَالَمِ وَغَيْرُ مُنْفَصِلٍ عَنْهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ.

الثَّالِثُ: أَنَّ كَوْنَهُ تعالى لا داخل الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ يَقْتَضِي [نَفْيَ] وَجُودِهِ بِالْكُلِّيَّةِ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ: فَيَكُونُ مَوْجُودًا إِمَّا دَاخِلَهُ وَإِمَّا خَارِجَهُ. وَالْأَوَّلُ بَاطِلٌ فَتَعَيَّنَ الثَّانِي، فَلَزِمَتِ الْمُبَايَنَةُ.[٣٧]

وأما الفطرة: فإن الخلق جميعا بطباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون أيديهم عند الدعاء حتى البهائم، ويقصدون جهة العلو بقلوبهم عند التضرع إلى الله تعالى.

غيره.

بل أثبتَ علو الله سبحانه وتعالى فرعونُ–الذي قال أنا ربكم الأعلى–قال الله تعالى {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى} [٣٨]

فلو كان الله تعالى سبحانه في كل مكان لما احتاج فرعون إلى بناء قصر عال مرتفع لرؤية الله تعالى؛ ولما

---

٣٢ أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابي سعيد الخدري

٣٣ أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة

٣٤ أخرجه مسلم من حديث معاوية بن الحكم

٣٥ الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ص٢٠١

٣٦ كتاب العلو للعلي الغفار للذهبي

٣٧ شرح العقيدة الطحاوية –بتخريج الألباني (ص٢٩١)

٣٨ سورة غافر (٣٦–٣٧)

احتاج أن يطلع إلى أعلى السماوات ليرى الله تعالى.

تنبيه: قد تجد في كلام بعض الأشاعرة إثباتاً للعلو، وهذا العلو الذي يثبتونه إنما هو علو الشأن والقهر لا علو الذات.

فالعلو صفة ذاتية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة، ومن أسمائه: (العلي) و(الأعلى) و(المتعال).

والعلو ثلاثة أقسام: علو ذات، وعلو شأن، وعلو قهر.

وأهل السنة والجماعة-السلفيون- يعتقدون أن الله فوق جميع مخلوقاته، مستو على عرشه، في سمائه، عال على خلقه، بائن منهم.

الأصل الثالث

تقديم العقل على النقل

أي إذا خالف النقل–الكتاب والسنة–العقل فإنهم يقدمون العقل ويتأولون النقل أو يردونه لمخالفته لعقولهم.

قال الجويني: فالعقل يقضي باختيار سبيل النجاة، وإيثار تجنب المهلكات...أجمعت الأمة على وجوب معرفة الباري تعالى، واستبان بالعقل أنه لا يتأتى الوصول إلى اكتساب المعارف إلا بالنظر، وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب.[٣٩]

وقال الرازي: اعلم أن الدلائل القطعية العقلية إذا قامت على ثبوث شيء ثم وجدنا أدلة نقلية يشعر ظاهرها بخلاف ذلك فهناك لا يخلو الحال من أحد أمور أربعة إما أن يصدق مقتضى العقل والنقل فيلزم تصديق النقيضين وهو محال وإما أن يبطل فيلزم تكذيب النقيضين وهو محال وإما أن يصدق الظواهر النقلية ويكذب الظواهر العقلية وذلك باطل لأنه لا يمكننا أن نعرف صحة الظواهر النقلية إلا إذا عرفنا بالدلائل العقلية إثبات الصانع وصفاته... ولو جوزنا القدح في الدلائل العقلية القطعية صار العقل متهما غير مقبول القول ولو كان كذلك لخرج أن يكون مقبول القول في هذه الأصول وإذا لم نثبت هذه الأصول خرجت الدلائل النقلية عن كونها مفيدة فثبت أن القدح لتصحيح النقل يفضي إلى القدح في العقل والنقل معا وإنه باطل ولما بطلت الأقسام الأربعة لم يبق إلا أن يقطع بمقتضى الدلائل العقلية القاطعة بأن هذه الدلائل النقلية إما أن يقال إنها غير صحيحة أو يقال إنها صحيحة إلا أن المراد منها غير ظواهرها ثم إن جوزنا التأويل واشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل وإن لم يجز التأويل فوضنا العلم بها إلى الله تعالى فهذا هو القانون الكلي المرجوع إليه. [٤٠]

والرد عليهم من أوجه:

الوجه الأول: لم يقل أحد من عهد الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الهدى بجواز تقديم العقل على الأدلة السمعية.

الوجه الثاني: العقول تتفاوت، فهذا عاقل وذاك عقله فيه ضعف وآخر لا عقل له...إلخ

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال: (ما رأيت من ناقصات عقل ودين، أذهب لِلُبِّ الرجل

---

٣٩ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في اصول الاعتقاد. ت زكريا عميرات (ص ١٠)

٤٠ أساس التقديس في علم الكلام للرازي (١–١٣٠) جامع الكتب الإسلامية

الحازم من إحداكن) [41]

الوجه الثالث: لو اختلفت العقول في إثبات أسماء الله وصفاته فإلى أي عقل نحتكم؟!

الوجه الرابع: العقل في الرجل الواحد يتغير بين حين وآخر؛ فقد يرى أمراً حسنا في الليل ويستقبحه بالنهار والعكس، وهو أمر مشاهد ومعلوم.

الوجه الخامس: لو كان عندنا رسول الله-ﷺ-وأمرنا بأمر فقال أشعري: انتظر يا رسول الله حتى نراجع عقولنا...فهل سيتابع مسلم سني كلام الأشعري؟! أم سيقول سمعاً وطاعة يا رسول الله؟

الوجه السادس: العقل الصحيح لا يخالف النقل الصريح؛ فإذا خالف العقل النقل الصحيح فالخطأ في العقل قطعاً.

الوجه السابع: دل الكتاب والسنة على جواز الاستدلال بالعقل في تأييد ما ثبت بالكتاب والسنة، لكن لا يعتمد على دليل العقل ابتداءً بل هو تبعاً واعتضاداً.

الوجه الثامن: الأدلة السمعية معصومة عن الخطأ، والعقل ليس معصوماً. وغير ذلك

٤١ صحيح البخاري (٣٠٤) ومسلم (٨٠)

الأصل الرابع

مصدر التلقي عند الأشاعرة هو القرآن الكريم والسنة النبوية (المتواترة)

وهذا يعني أن أحاديث الآحاد لا تثبت بها العقائد؛ لأنهم بنوا على أصل عندهم وهو أن العقائد محصورة في اليقينيات، فلا يقبلوا غلبة الظن.

قال الرازي: أما التمسك بخبر الواحد في معرفة الله تعالى فغير جائز. [٤٢]

وقال الجويني: وكل خبر لم يبلغ مبلغ التواتر فلا يفيد علما بنفسه، إلا أن يقترن به ما يوجب تصديقه مثل أن يوافق دليلا عقليا، أو تؤيده معجزة، أو قول مؤيد بمعجزة تصدقه. [٤٣]

قال الباقلاني: ... لأن هذا الخبر من أخبار الآحاد عندهم، وفي أدون منازل أخبار الآحاد، وهو غير موجب للعلم. [٤٤]

والرد عليهم بما يلي:

أحدها: قال الله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ} [٤٥] مفهوم المخالفة: إذا جاء الثقة بخبر فإنه يقبل ولو كان واحداً أو اثنان أو ثلاثة، وهذا خبر آحاد.

وبعث النبي ﷺ معاذاً لليمن معلماً لهم أحكام الدين وداعياً إلى الله ورسوله وهو واحد-رضي الله عنه-. [٤٦]

الثاني: أغلب الأحاديث آحاد والمتواتر قليل؛ بل قال ابن حجر: ذَكَرَ ابْنُ الصَّلَاحِ: أَنَّ مِثَالَ المُتَوَاتِرِ عَلَى التَّفْسِيرِ المُتَقَدِّمِ يَعِزُّ وُجُودُهُ، إِلَّا أَنْ يُدَّعَى ذَلِكَ فِي حَدِيثِ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ». [٤٧] قال يُدَّعى ولم يجزم به.

الثالث: تناقض الأشاعرة، فهم يأخذون بخبر الواحد في الأحكام ولا يأخذون به في العقائد، بينما الذي جاء بخبر الأحكام جاء بخبر العقائد، فلمَ تتلقون ذلك ويصح عندكم ولا يصح في باب العقائد؟!

الرابع: الذي جاء بالوحي من عند الله سبحانه هو جبريل-واحد-وأرسل إلى واحد-رسول الله صلى الله عليه وسلم-الذي جاء بأصول الدين وفروعه؛ فلمَ تؤمنون ببعض وتتركون بعض؟!

---

٤٢ أساس التقديس في علم الكلام للرازي (١-١٢٧) جامع الكتب الإسلامية

٤٣ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني. ت زكريا عميرات (ص ١٦٦)

٤٤ التقريب والإرشاد (الصغير) للباقلاني (١-٣٩٤) جامع الكتب الإسلامية

٤٥ سورة الحجرات (٦)

٤٦ أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن العباس

٤٧ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (ص٩٠ ت القاسم) ومقدمة ابن الصلاح ص ٣٧٣

الخامس: قال الإمام الشافعي–رحمه الله–: باب خبر الواحد

فقال لي قائل احْدُدْ لي أقلَّ ما تقوم به الحجة على أهل العلم حتى يَثْبَتَ عليهم خبرُ الخاصَّة

فقلت خبر الواحد عن الواحد حتى ينتهي به إلى النبي أو مَنْ انتهى به إليه دونه. [٤٨]

تفكر رعاك الله هذا كلام الإمام الشافعي الذي كثير من الأشاعرة ينتسبون إليه في المذهب ولا يأخذون بقوله إذا خالف هواهم–نسأل الله العافية–.

السادس: الأشاعرة يحتجون بأخبار الآحاد ويقررون بها بعض مسائل العقيدة، مثل: الشفاعة وعذاب القبر.

الشفاعة: فقد جاء في الجوهرة وشرحها: وواجب شفاعة المشفع ... محمد مقدما لاتمنع

واستدل الشراح بأحاديث آحاد، منه: حديث أنس–رضي الله عنه–:(شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) الذي اخرجه أحمد وأبو داوود والترمذي وغيرهم، وحديث أبي أمامة الباهلي–رضي الله عنه :(ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين ربيعة ومضر) [٤٩] ومثله الجويني في الإرشاد. [٥٠]

وعذاب القبر: فالأشاعرة يثبتون عذاب القبر

قال الغزالي: وأما عذاب القبر فقد دلت عليه قواطع الشرع إذ تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضي الله عنهم بالاستعاذة منه في الأدعية واشتهر قوله عند المرور بقبرين: إنهما ليعذبان. [٥١]

وهذا الحديث آحاد.

وقال التفتازاني: وقال النبي عليه الصلاة والسلام: (إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان عيناهما، يقال لأحدهما منكر والآخر نكير) الى آخر الحديث. وقال النبي عليه الصلاة والسلام: (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران). [٥٢]

---

٤٨ الرسالة للشافعي (ص٣٦٩) ت/ أحمد شاكر. الناشر/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده –مصر

٤٩ عون المريد لشرح جوهرة التوحيد–تأليف عبد الكريم تتان، محمد الكيلاني–ط دار البشائر–ص(١١٢٣–١١٢٦)

٥٠ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني. ت زكريا عميرات (ص ١٥٧)

٥١ الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص١١٧)

٥٢ شرح العقائد النسفية للتفتازاني –ط الكليات الأزهرية–(٦٧/١) جامع الكتب الإسلامية

والحديثان من أحاديث الآحاد وهما ضعيفان.

ويثبتون كذلك الحساب والميزان والصراط، والإمامة وغيرها بأحاديث آحاد، وهذا من التناقض الذي يبين عوار مذهبهم.

الأصل الخامس

تأويل نصوص صفات الله –سبحانه وتعالى–:

فالأشاعرة يؤولون الصفات خشية التشبيه–زعموا–فقد زعموا أن ظاهر كتاب الله يدعو للتشبيه.

قال الرازي: وآلاؤه الدالة على وحدانيته أرضه وسماؤه المتعالية عن شوائب التشبيه والتعطيل صفاته وأسماؤه فاستواؤه قهره واستيلاؤه ونزوله بره وعطاؤه ومجيئه حكمه وقضاؤه ووجهه وجوده أو جوده وحباؤه وعينه حفظه وعونه اجتباؤه وضحكه عفوه أو إذنه وارتضاؤه ويده إنعامه... [٥٣]

وقال الجويني: ومن سلك من أصحابنا سبيل إثبات هذه الصفات بظواهر هذه الآيات، ألزمه سوق كلامه أن يجعل الاستواء والمجيء والنزول والجنب من الصفات تمسكا بالظاهر. فإن ساغ تأويلها فيما يتفق عليه، لم يبعد أيضا طريق التأويل فيما ذكرناه.

وكنا على الإضراب عن الكلام على الظواهر ...ثم قال: فمما يسأل عنه قوله تعالى : {اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ} [٥٤] قيل معناه الله هادي أهل السموات والأرض، ولا يستجيز منتمٍ إلى الإسلام القول بأن نور السموات والأرض هو الإله. والمقصود من الآية ضرب الأمثال فهي بذلك على الإجمال...وقال: المعنى بقوله: {وَجاءَ رَبُّكَ} [٥٥] أي جاء أمر ربك وقضاؤه الفصل وحكمه العدل. [٥٦]

...غير ذلك في كتبهم الشي الكثير.

ومعتقد أهل السنة أنهم يثبتون لله عز وجل ما أثبته الله لنفسه في كتابه الكريم وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم في صحيح السنة من الأسماء والصفات على وجه يليق بالله سبحانه وتعالى من غير تكييف أو تشبيه أو تمثيل، ومن غير تحريف أو تأويل أو تعطيل، كما قال الله عز وجل {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[٥٧] ففي قوله {ليس كمثله شيء} رد على المشبهة وفي قوله {وهو السميع البصير} فيه إثبات السمع والبصر لله سبحانه وتعالى على ما يليق به جل وعلا وهو رد على المؤولة الذين أولوا آيات الصفات خشية التشبيه–زعموا–.

---

٥٣ أساس التقديس في علم الكلام للرازي (١–١٣) جامع الكتب الإسلامية

٥٤ سورة النور ٣٥

٥٥ سورة الفجر ٢٢

٥٦ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني ت زكريا عميرات (ص ٦٨)

٥٧ سورة الشورى ١١

فأهل السنة يثبتون الصفات لله على ما يليق به كما يثبتون الصفات للمخلوقين بما يليق بهم وليس فيه مشابهة للمخلوق بالله سبحانه لأنه {ليس كمثله شيء}، بل حتى صفات المخلوقين تختلف بينهم؛ فالفأر له يد والإنسان له يد لكن ليسوا سواء، ولله المثل الأعلى.

فالأشاعرة لا يثبتون اليدين لله ويؤولونها بالنعمة ولا يثبتون الاستواء لله على عرشه يوؤولونه بالإستيلاء ولا يثبتون كذلك العينين لله بل يؤولونها بالبصر أو العناية والحفظ أو الرؤية ونحو ذلك...وغيرها.

بينما يثبتون لله سبعاً من صفات المعاني: الحياة والإرادة والقدرة والعلم والسمع والبصروالكلام، أو أكثر على خلاف بينهم. وعمدتهم في اثبات تلك الصفات العقل وليس النقل، وكذلك يثبتونها على خلاف ما يثبتها أهل السنة، وينفون الصفات الفعلية لله كالمجيئ والنزول والضحك والغضب وغيرها فلا يثبتون الصفات الفعلية لله.

قال ابن تيمية–رحمه الله–: يمكن إثبات هذه الصفات بنظير ما أثبتَّ به تلك من العقليات، فيقال: نفع العباد بالإحسان إليهم يدل على الرحمة، كدلالة التخصيص على المشيئة، وإكرام الطائعين يدل على محبتهم، وعقاب الكفار يدل على بغضهم، كما قد ثبت بالشاهد والخبر من إكرام أوليائه وعقاب أعدائه. [٥٨]

والأشاعرة متناقضون–وكل أهل البدع– فهم يثبتون لله سبعاً من الصفات المذكورة آنفاً وينفون مشابهتها للمخلوقين وهي صفات في المخلوقين أيضاً؛ فنقول لهم كما أثبتموها لله على ما يليق به سبحانه، أثبتوا باقي الصفات على ما يليق به سبحانه سواء بسواء، بدون تأويل.

كذلك من تناقضهم أنهم مختلفون في عدد ما يثبتون من الصفات فمنهم من يثبت سبعاً ومنهم من يثبت ثلاث عشرة صفة، وآخرون يثبتون عشرين وغير ذلك.

قال الباجوري: واعلم أن صفات المعاني من حيث التعلق وعدمه، ومن حيث عموم التعلق للواجبات والجائزات والمستحيلات وخصوصه بالممكنات أو بالموجودات أقسام أربعة:

الأول: ما يتعلق بالممكنات وهو القدرة والإرادة، لكن تعلق الأولى تعلق إيجاد وإعدام، وتعلق الثانية تعلق تخصيص.

والثاني: ما يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات وهو العلم والكلام، لكن تعلق الأول تعلق انكشاف، وتعلق الثاني تعلق دلالة.

والثالث: ما يتعلق بالموجودات وهو السمع والبصر والإدراك إن قيل به.

---

٥٨ التدمرية (ص٣٤)

والرابع: ما لا يتعلق بشيء وهو الحياة، وقد ذكرها المصنف على هذا الترتيب كما ستراه، ومعرفة التعلقات غير واجبة على المكلف؛ لأنها من غوامض علم الكلام كما نقله الشيخ البراوي عن سيدي محمد الصغير وذكره الشيخ الشنواني.[٥٩]

بل إن مؤسس تلك الفرقة أبا الحسن الأشعري يثبت بعض الصفات لله ولا يثبتها أتباعه.

٥٩ تحفة المريد على جوهرة التوحيد ط السلام (١-١٤٢) جامع الكتب الإسلامية

الأصل السادس

يثبتون لله كلاماً نفسياً

أي ليس بحرف ولا صوت، ومآل قولهم أنهم لا يثبتون لله الكلام.

قال الجويني: ثم التحقيق في ذلك أن المخالفين قدروا الكلام حروفا وأصواتا... فإن الكلام عند أهل الحق معنى قائم بالنفس ليس بحرف ولا صوت... ذهبت الحشوية المنتمون إلى الظاهر إلى أن كلام الله تعالى قديم أزلي ثم زعموا أنه حروف وأصوات. [٦٠]

وقال الآمدي: وقد أجمع المسلمون قاطبة على اتصاف الرب- تعالى- بكونه متكلما- وأنه تكلم، ويتكلم...لكن معنى كونه متكلما عند أصحابنا: أنه قام بذاته كلام، قديم، أزلي نفساني، أحدي الذات، ليس بحروف، ولا أصوات. [٦١]

وقال الرازي: مذهب أهل الحق أن كلام الله تعالى لا أول لوجوده وهو ليس بحرف ولا صوت بل هي دلالات عليه. [٦٢]

والرد عليهم من أوجه:

الوجه الأول:قال الله تعال: {فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى} [٦٣]

قال الإمام السجزي-رحمه الله-: والاستماع بين الخلق لا يقع إلا إلى صوت، وهو غير الإفهام يتأخر عن السمع. [٦٤]

الوجه الثاني: قال ابن تيمية: (مذهب السلف والفقهاء والجمهور أن الكلام اسم للفظ والمعنى بطريق العموم، فإذا قيل: تكلم فلان، كان المفهوم منه عند الإطلاق اللفظ والمعنى جميعا، كما قال النبي: ((إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به)) ...فالكلام إذا أطلق يتناول اللفظ والمعنى جميعا، وإذا سمي المعنى وحده كلاما أو اللفظ وحده كلاما فإنما ذاك مع قيد يدل على ذلك) [٦٥]

---

٦٠ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني ت زكريا عميرات (ص ٥٥)

٦١ أبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي (١-٣٥٣) جامع الكتب الإسلامية

٦٢ الإشارة في علم الكلام للرازي (ط الأزهرية) (١/٢٠٥) جامع الكتب الإسلامية

٦٣ سورة طه ١٣

٦٤ رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص١٦٥)

٦٥ مجموع الفتاوى (٦/ ٥٣٣)

الأصل السابع

لا يثبتون لأفعال الله علة ولا حكمة

قال الباجوري: {ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى} [٦٦] مؤول على أن المراد والله أعلم ليظهر لهم متعلق علمنا، أو أن المراد بـ (نعلم) مفتوح النون واللام (نعلم) مضموم النون ومكسور اللام ... فإن قيل: ظاهر الآية التعليل مع أن أفعال الله لا تعلل! أجيب بجعل لامه للعاقبة والفائدة. [٦٧]

وقال الباقلاني: فإن قال قائل فهل تقولون إن صانع العالم صنعه بعد أن لم يصنعه لداع دعاه إلى فعله ومحرك حركه وباعث بعثه وغرض أزعجه وخاطر اقتضى وجود الحوادث منه أم صنعه لا لشيء مما سألت عنه قيل إنه تعالى صنع العالم لا لشيء. [٦٨]

وقال الآمدي: فلا نعرف خلافا بين العقلاء، وأرباب المذاهب أنه لا يثبت للفاعل من فعله حكم... أنه لو اقتضى فعل الفاعل له حكما؛ لكان الفعل قائما بالفاعل على ما سنبنيه: كما فى العلم، والقدرة، ونحوه. والفاعل على التحقيق ليس غير الله- تعالى- على ما سبق، وفعله غير قائم به؛ فامتنع أن يوجب له حكما. [٦٩] وذكر ذلك كذلك الجويني في الإرشاد والرازي في أساس التقديس وغيرهم.

والرد عليهم :

تعالى الله عن قولهم ذلك علواً كبيراً، فوالله لو قيل لرجل أن أفعالك وأقوالك ليس لها حكمة لغضب غضباً شديداً-وحق له- فكيف بمالك الملك ورب السماوات السبع العزيز الحكيم سبحانه.

فالله سبحانه لا يخرج شيء من أفعاله عن حكمة بالغة؛ بل له كمال الحكمة وتمامها.

ومن أسمائه سبحانه: الحكيم: ومعناه وضع الشيء في موضعه.

قال الإمام ابن القيم-رحمه الله-: قد دلت أدلة العقول الصحيحة والفِطَر السليمة على ما دلَّ عليه القرآن والسنة؛ أنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئًا عبثًا، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل، وقد دلّ كلامه وكلام رسوله على هذا وهذا في مواضع لا تكاد تحصى. [٧٠]

---

٦٦ سورة الكهف١٢

٦٧ تحفة المريد على جوهرة التوحيد للباجوري-ط السلام (١٢٨/١) جامع الكتب الإسلامية

٦٨ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني (ص٥٠)

٦٩ أبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي (٣٧٢/٢٢) جامع الكتب الإسلامية

٧٠ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم -ط عطاءات العلم (٢/ ١١٥)

الأصل الثامن

يقررون أن الإيمان هو التصديق

فلا يرون أعمال الجوارح من الإيمان–فهم مرجئة–

قال الجويني: والمرضي عندنا، أن حقيقة الإيمان التصديق بالله تعالى، فالمؤمن بالله مَن صدقه. [٧١]

وقال الباجوري: فتحصل أن المعتمد أن الإيمان هو التصديق فقط [٧٢]

وقال الباقلاني: الإيمان هو التصديق بالله تعالى وهو العلم والتصديق يوجد بالقلب. [٧٣]

والرد عليهم من أوجه:

الوجه الأول: قال الله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}[٧٤] استدل الإمام الشافعي–رحمه الله–بهذه الآية على أن العمل من الإيمان و على أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. [٧٥]

الوجه الثاني: والسلف مجمعون على أن العمل من الإيمان، وممن ذكر الإجماع الإمام أحمد [٧٦]وعلي بن المديني في عقيدته [٧٧] والرازيان في عقيدتيهم [٧٨] والمزني[٧٩] وابن أبي زيد القيرواني المالكي [٨٠] وغيرهم من أهل السنة.

الوجه الثالث: الحق الذي عليه أهل السنة–السلفيين–أن الإيمان قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

---

٧١ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني ت زكريا عميرات (ص ١٥٨)

٧٢ تحفة المريد على جوهرة التوحيد للباجوري (ط السلام) (١٠٣/١) جامع الكتب الإسلامية

٧٣ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني (٣٨٩/١) جامع الكتب الإسلامية

٧٤ سورة البينة ٥

٧٥ آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم (ص١٤٧)

أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٨٥)

٧٦ أصول السنة (ص٣٤)

٧٧ أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٨٥)

٧٨ أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٩٧)

٧٩ السنة (ص ٧٧)

٨٠ مقدمة ابن أبي زيد القيرواني ص ٦٠

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–: ومن أصول الفرقة الناجية: أن الدين والإيمان: قول، وعمل. قول: القلب، واللسان. وعمل: القلب، واللسان، والجوارح. وأن الإيمان: يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.[٨١]

الوجه الرابع: باعتراف الأشاعرة أنفسهم أن هذا هو قول أهل الحديث:

قال الجويني: وصار أصحاب الحديث إلى أن الإيمان معرفة بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان. [٨٢]

٨١ العقيدة الواسطية لابن تيمية ت/ أشرف عبد المقصود. ط/ أضواء السلف (ص١١٣)

٨٢ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني ت زكريا عميرات (ص ١٥٨)

الأصل التاسع

أنهم جبرية، أي: يرون أن العبد مجبور ليست له إرادة، فهو كالريش في مهب الريح

وقولهم هذا يعني أنهم لا يثبتون إلا الإرادة الكونية ولا يثبتون الإرادة الشرعية، وهذا خلاف قول أهل السنة والجماعة في أنهم يثبتون الإرادتين الكونية والشرعية، لذا يقررون أن للإنسان إرادة وهي تابعة لإرادة الله.

قال الجرجاني: العبد مجبور في أفعاله. [٨٣]

وقال التفتازاني: ذهب المحققون إلى أن المآل هو الجبر وإن كان في الحال الاختيار وأن الإنسان مضطر في صورة مختار. [٨٤]

وقال الرازي: فالإنسان مضطر في صورة مختار. [٨٥]

والأشاعرة عندهم عقيدة الكسب؛ أي ما يكتسبه العبد ليقوم بالفعل، وتكلموا بكلام طويل عن هذه العقيدة نتيجتها وحاصلها هو أن العبد مجبور وليس له إرادة.

قال الجويني: فإن عكسوا علينا ما ذكرناه في الكسب ، وقالوا : يجب كون المكتسب عالما بما يكتسبه، ثم يجوز أن يصدر منه القليل من الأفعال وإن كان ذاهلا غافلا.

قلنا: لا يجب عندنا في حكم العقل كون المكتسب عالما بما يكتسبه، ثم يجوز أن يصدر منه القليل، إذ لو وجب ذلك في الكثير من الأفعال لوجب في القليل منها...إلخ كلامه. [٨٦]

والرد عليهم من أوجه:

الوجه الأول: قال الإمام ابن تيمية-رحمه الله-: والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم؛ والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم؛ وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة؛ والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال تعالى: {لمن شاء منكم أن يستقيم} {وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين}. [٨٧]

الوجه الثاني: لو كان ليس للعبد فعل حقيقة للزم أن الذي يصلي أو يصوم هو الله، وللزم أن القاتل أو الزاني أو السارق هو الله؛ تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا.

---

٨٣ شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري -ط السعادة-(١٨٥/٨) جامع الكتب الإسلامية

٨٤ شرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني (١٢٩/٢) جامع الكتب الإسلامية

٨٥ المطالب العالية من العلم الإلهي للرازي -ط الكتاب العربي -(٢٥٨/٩) جامع الكتب الإسلامية

٨٦ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني ت زكريا عميرات (ص ٨٠)

٨٧ مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٠)

الوجه الثالث: لو كان ليس للعبد فعل حقيقة لما كان لإرسال الرسل والكتب فائدة؛ وكذلك لكان تعذيب العاصي والمذنب ظلماً. تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

الأصل العاشر

تقريرهم بأن الله يُرَى إلى غير جهة:

ومقتضى قولهم ذلك أن الله لا يُرَى، فهم إذا أجملوا أثبتوا الرؤية وإذا فصّلوا فمقتضى تفصيلهم نفي الرؤية. ولذلك ستجدهم في إجمالهم يثبتون رؤية الله بالأدلة السمعية والعقلية؛ لكن عند التفصيل يثبتون رؤية الله إلى غير جهة، وحقيقة هذا القول هو نفي الرؤية.

قال الباجوري: والمؤمنون يرونه في الجنة منزهاً عن المقابلة والجهة والمكان.[٨٨]

وقال الفخر الرازي: كما أنه يستبعد سماع كلام لا يكون حرفًا ولا صوتًا فكذلك يستبعد رؤية موجود لا يكون جسمًا ولا حاصلًا في جهة معينة فإن كان هذا الاستبعاد معتبرًا فليكن معتبرًا في الموضعين وحينئذ نلزمكم بامتناع رؤيته وإن كان باطلًا في الموضعين فحينئذ نلزمكم أن تحكموا بأنه لا يمتنع سماع كلام لا يكون حرفًا ولا صوتًا.[٨٩]

والرد عليهم:

أهل السنة يثبتون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

قال الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}[٩٠] وعن صهيب–رضي الله عنه–عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:(إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل وهي الزيادة ثم تلا هذه الآية:﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾[٩١]

وقال جرير–رضي الله عنه–قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً يَعْنِي الْبَدْرَ فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا. ثُمَّ قَرَأَ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ}[٩٢]

---

٨٨ شرح جوهرة التوحيد للباجوري–تقديم عبد الكريم سالرفاعي–صفحة ٢٤٦

٨٩ مناظرات ما وراء النهر للرازي صفحة ٥٣

٩٠ سورة القيامة ٢٢–٢٣

٩١ صحيح مسلم

٩٢ متفق عليه

قال ابن تيمية–رحمه الله–: فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله يرى في الآخرة بالأبصار عيانا.[٩٣]

وقال الطحاوي–رحمه الله–: وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث. [٩٤]

وقال النووي–رحمه الله–: وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمَن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله وآيات القرآن فيها مشهورة. [٩٥]

---

٩٣ مجموع الفتاوى (٢/ ٣٣٦)

٩٤ شرح العقيدة الطحاوية –بتخريج الألباني (ص١٨٩)

٩٥ شرح النووي على مسلم (٣/ ١٥)

الأصل الحادي عشر

يقررون أن أول واجب على المكلف هو النظر:

ومنهم من قال: القصد إلى النظر؛ ومنهم من قال: حتى تؤمن لازم تشك ثم تنظر حتى يدخل الإيمان قلبك.

ودليهم هو دليل الأعراض وحدوث الأجسام.

قال الجويني: أول ما يجب على العاقل البالغ ، باستكمال سن البلوغ أو الحلم شرعا، القصد إلى النظر الصحيح المفضي إلى العلم بحدث العالم. [٩٦]

وقال فخر الدين الرازي: اعلم أنه قد انكشف لأرباب البصائر: أن الطريق إليه من وجهين:

أحدهما: طريق أصحاب النظر والاستدلال. والثاني: طريق أصحاب الرياضة والمجاهدة.

أما الطريق الأول، وهو طريق الحكماء الإلهيين: فهو الاستدلال بأحوال الممكنات على إثبات موجود واجب الوجود لذاته، وذلك لأنه لما ثبت أن هذه الموجودات المحسوسات ممكنة ومحدثة، وثبت أن الممكن محتاج إلى المرجح، وثبت أن المحدث محتاج إلى المحدث، وثبت أن التسلسل والدور محالان، فحينئذ يجب انتهاء هذه الموجودات إلى موجود قديم (أزلي). [٩٧]

وقال الباقلاني: مسألة: وجوب النظر وإذا صح وجوب النظر فالواجب على المكلف النظر والتفكر في مخلوقات الله. [٩٨]

والرد عليهم بما يلي:

رد هذا الباطل الإمام ابن تيمية–رحمه الله– فقال: وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وجمهور العلماء من المتكلمين وغيرهم على خطأ هؤلاء في إيجابهم هذا النظر المعين وفي دعواهم أن المعرفة موقوفة عليه. إذ قد

---

٩٦ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني ت زكريا عميرات (ص ٧)

٩٧ المطالب العالية من العلم الإلهي للرازي –ط الكتاب العربي–(٥٣/١)

٩٨ الإنصاف للباقلاني (٧/١) جامع الكتب الإسلامية

علم بالاضطرار من دين الرسول أنه لم يوجب هذا على الأمة ولا أمرهم به بل ولا سلكه هو ولا أحد من سلف الأمة في تحصيل هذه المعرفة.

وقال: فلم يخاطب المشركين ابتداءً بالمعرفة إذ كانوا مقرين بالصانع، وإنما أمرهم بالشهادتين، ولو لم يكونوا مقرين بالصانع، فإنه لم يأمرهم بإقرار مجرد عن الشهادتين، بل أمرهم بالشهادتين ابتداءً. [٩٩]

وقال أيضاً: وأول الواجبات الشرعية يختلف باختلاف أحوال الناس، فقد يجب على هذا ابتداءً ما لا يجب على هذا ابتداءً، فيخاطب الكافر عند بلوغه بالشهادتين، وذلك أول الواجبات الشرعية التي يؤمر بها.

وأما المسلم فيخاطب بالطهارة إذا لم يكن متطهراً، وبالصلاة وغير ذلك من الواجبات الشرعية التي لم يفعلها. [١٠٠]

٩٩ درء تعارض العقل والنقل (٨/ ١٤)

١٠٠ درء تعارض العقل والنقل (٨/ ١٦)

الأصل الثاني عشر

الأشاعرة ينفون التحسين والتقبيح العقليين:

فالعقل عندهم لا يحسن ولا يقبح، فهم يرون أن حسن الفعل أو قبحه ليس صفة لازمة للفعل؛ وإنما لكونه مامورا به أو منهياً عنه في الشرع.

وهم مع العقل متناقضون؛ فهم تارة يجعلونه هو المرجع في قبول الشرع ويقدمونه على النقل- سبق بيانه- وتارة لايرونه يحسّن ولا يقبح.

قال أبو الحسن: وأجمعوا على أن القبيح من أفعال خلقه ما نهاهم عنه، وزجرهم عن فعله، وأن الحسن ما أمرهم به، أو ندبهم إلى فعله، أو أباحه لهم. [١٠١]

قال الرازي: فيثبت بما ذكرنا: أن حكم العقل في التحسين والتقبيح لو كان معتبرا في أفعال الله وفي أحكامه لقبح من الله الخلق، وحيث لم يكن كذلك، علمنا أنه باطل. [١٠٢]

وجاء في كتاب عون المريد لشرح جوهرة التوحيد بعد أن أورد من قال بأن العقل يحسّن ويقبّح قال:

فالحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع. [١٠٣]

وقال الجويني: العقل لا يدل على حسن شيء ولا قبحه في حكم التكليف، وإنما يتلقى التحسين والتقبيح من موارد الشرع وموجب السمع. [١٠٤]

والرد عليهم بما يلي:

قولهم ذلك باطل بالشرع والعقل، فإن الله تعالى امتدح أهل العقول والحجا في كتابه الكريم، قال تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ} [١٠٥]

---

١٠١ رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب لأبي الحسن الأشعري (١٣٧/١) -جامع الكتب الإسلامية

١٠٢ المطالب العالية من العلم الإلهي للرازي-ط الكتاب العربي-(٣٢٣/٣)

١٠٣ شرح جوهرة التوحيد-تأليف عبد الكريم تتان، محمد الكيلاني-ط دار البشائر-(١٥٧/١)

١٠٤ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني ت زكريا عميرات (ص ١٠٧)

١٠٥ سورة الحج ٤٦

وقال تعالى: {إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}[١٠٦] وغيرها من الآيات.

وقال ابن القيم-رحمه الله-: فنفى لأجله كثيرٌ من النُّظَّار التَّحسينَ والتَّقبيحَ العقليَّين، وجعلوا الأفعالَ كلَّها سواءً في نفس الأمر، وأنّها غيرُ منقسمةٍ في ذواتها إلى حسَنٍ وقبيحٍ، ولا يميَّز القبيحُ بصفةٍ اقتضت قبحَه بحيث يكون هو منشأ القبح، وكذلك الحسَن. فليس الفعلُ عندهم منشأً حسنٍ ولا قبحٍ، ولا مصلحةٍ ولا مفسدةٍ. ولا فرقَ بين السُّجود للشّيطان والسُّجود للرَّحمن في نفس الأمر، ولا بين الصِّدق والكذب، ولا بين السِّفاح والنِّكاح، إلّا أنَّ الشَّارعَ حرَّم هذا وأوجب هذا. فمعنى حسنه كونُه مأمورًا به، لا أنّه منشأ مصلحةٍ. ومعنى قبحه كونُه منهيًّا عنه، لا أنّه منشأ مفسدةٍ، ولا فيه صفةٌ اقتضت قبحَه. [١٠٧]

كذلك من مخالفاتهم لأهل السنة أنهم يجعلون كل آية-معجزة على قولهم-للنبي تكون معجزة للولي أيضاً إلا نزول القرآن الكريم، وغير ذلك.

بل لهم كلام قبيح لا يقوله مسلم، بل لا يقوله عاقل ناهيك عمن يتكلم باسم الدين، ومن ذلك:

قال السنوسي: وأما من زعم أن الطريق بدأ إلى معرفة الحق الكتاب والسنة ويحرم ما سواهما فالرد عليه أن حجتهما لا تعرف إلا بالنظر العقلي، وأيضاً قد وقعت فيهما ظواهر من اعتقدها على ظاهرها فقد كفر.[١٠٨]

وبعد تلك النقولات من كتبهم-باختصار- وكلام العلماء الأوائل في تبديعهم؛ هل يقول أحد أن أولئك الأشاعرة من أهل السنة والجماعة-السلفيين-؟

لاشك أنهم ضلال ومن السنة بعدوا وفروا.

---

١٠٦ سورة البقرة ١٦٤

١٠٧ مدارج السالكين (١/ ٣٥٩ ط عطاءات العلم)

١٠٨ عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى (شرح السنوسية الكبرى) لمحمد السنوسي-ط جريدة الإسلام بمصر-(ص ٣٥)

فائدة: قد رجع مؤسس تلك الفرقة-الأشاعرة-أبو الحسن الأشعري في أواخر عمره-كما قال-إلى قول الإمام أحمد-رحمه الله-كما في كتابه الإبانة:

قال أبو الحسن الأشعري: قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله ربنا عز و جل وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم وما روي عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون ولما خالف قوله مخالفون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ودفع به الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيع الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم. [١٠٩]

تنبيه:

حاول بعض متأخري الأشاعرة نفي كتاب الإبانة عن أبي الحسن الأشعري وقالوا إنه ليس له، وهيهات لهم ذلك وقد أثبته بعض متقدمي الأشاعرة كالبيهقي وابن عساكر ونقل عنه، وكذلك أبوبكر السمعاني وغيرهم.

بل شرحها الباقلاني، ونقلها ابن عساكر، ومال إليها الباقلاني والجويني.

وممن ذكر تراجع أبي الحسن أيضاً ابن تيمية والذهبي وابن كثير والسبكي وابن فورك وابن خلكان وغيرهم.

بل إن بعض علماء الأشاعرة المتقدمين قد ندم عن علم الكلام في أواخر عمره، ومن ذلك:

قال ابن تيمية: قال أبو المعالي في آخر عمره: (خليت أهل الإسلام وعلومهم، وركبت البحر الخضم، وغصت في الذي نهوا عنه والآن قد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق ببره فأموت على دين العجائز، وإلا فالويل لابن الجويني) [١١٠]

وقال: وسأل رجل ابن عقيل فقال له: هل ترى لي أن أقرأ الكلام، فإني أحسن من نفسي بذكاء؟ فقال له: (إن الدين النصيحة، فأنت الآن على ما بك مسلم سليم، وإن لم تنظر في الجزء - يعني الجوهر الفرد - وتعرف الطفرة - يعني طفرة النظام - ولم تخطر ببالك الأحوال، ولا عرفت الخلاء والملاء والجوهر والعرض، وهل يبقى العرض زمانين، وهل القدرة مع الفعل أو قبله، وهل الصفات زوائد على الذات، وهل الاسم المسمى أو غيره، وهل الروح جسم أو عرض، فإني أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا ذلك ولا تذاكروه،

---

١٠٩ الإبانة عن أصول الديانة -الأشعري (ص٢٠)

١١٠ درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٤٧)

فإن رضيت أن تكون مثلهم بإيمان ليس فيه معرفة هذا فكن، وإن رأيت طريقة المتكلمين اليوم أجود من طريقة أبي بكر وعمر والجماعة، فبئس الاعتقاد والرأي) [١١١]

ختاماً:

بعدما تبين لك أيها القارئ الكريم ما نقلناه عن أئمة الأشاعرة من كتبهم، ومن ردّ عليهم من الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، هل ستأخذ بفتوى خالد باحميد وغيره من أن الأشاعرة من أهل السنة؟

بل هل ستأخذ دينك عن باحميد وأمثاله؟ أم ستأخذ دينك عن أئمة أهل السنة–السلفيين–الناصحين الصادقين؟

الحمد لله الذي عافانا من الزيغ والضلال، ونسأله الثبات لنا ولمشايخنا على التوحيد والسنة وعقيدة ومنهج السلف الصالح، إنه على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتبه:

أبو العباس–سالم العباسي

الرياض–١٤٤٦/١٠/٣٠هـ

١١١ درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٤٨)